المتخيل الاستشراقي ودعوى الأصول السامرية لمعارف نبوة النبي (صلى الله عليه وآله وسلم)
دراسة في الرؤية الاستشراقية في دائرة المعارف الاسلامية

م. م. نزار ناجي محمد

أ.د. جواد كاظم النصر الله

جامعة البصرة-كلية الآداب
قسم التاريخ

ملخص البحث:

تعد دائرة المعارف الاسلامية اكبر عمل قام به المستشرقون، إذ شارك في كتابتها عدد كبير منهم ، قصدوا فيه كتابة موسوعة إسلامية متخصصة في تاريخ الحضارة الاسلامية، وأرادوا بهذا العمل جمع كل ما يتعلق بالحضارة الاسلامية والبلدان الاسلامية، وتكون بشكل مقالات مرتبة على حروف الهجاء، وقد أُعدّت هذه الموسوعة لتكون مرجعاً للعديد من الدراسات الغربية تجاه الشرق، وكتبت بلغات متعددة منها (الانجليزية والفرنسية والالمانية) ، وعلى الرغم من أن هذا العمل أعد على أسس علمية ومنهجية، إلا أننا نجد في بعض المقالات رؤى غير منصفة أو غير دقيقة تجاه الرسول (صلى الله عليه وآله وسلم) والرسالة الاسلامية، فيذهب عدد من المستشرقين إلى أن النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) استقى تلك المعارف التي جاء بها من الكتب اليهودية والنصرانية، سواء المقدسة منها أو شبه المقدسة، وتحصل على تلك المعارف من خلال لقائه ببعض الشخوص من ذوي الاصول اليهودية أو النصرانية ، ونجد في هذه الدراسة دعوة جديدة وهي استقاء النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) معارفه من السامرية (السامرة)، لذا ستقتصر هذه الدراسة على ذكر دعوى تلك الاصول من خلال دائرة المعارف الإسلامية (الموسوعة الإسلامية)، بطبعتيها الأولى والثانية .

الكلمات المفتاحية : المتخيل الاستشراقي ، السامرية ، دائرة المعارف الاسلامية

The Oriental Claim And the Samerists Claims for the Lore of Prophet Mohammad's(PBUH) Prophetness. A Study in the Oriental View of the Islamic Knowledge

Prof. Dr. Jawad Kadhim Al- Nasrullah Asst. lec. Nizar Naji Mohammad
History Department-College of Arts -University of Basrah

Abstract

The Islamic knowledge office is regarded as the greatest work the orientalists have done, a lot of them take part in writing it. They intend to write Islamic encyclopedia specialized in the history of Islamic civilization, they tried (through it) to gather everything related to the Islamic civilization and its countries. This will be in a form of alphabetically arranged essays, this encyclopedia aimed to be the primary source for a lot of studies for western orienalists, it is written in many languages (English, French and German).

Though this work is done scientifically , we find unjust and inadequateness in the opinions of some essays towards the prophet(PBUH) and the Islamic mission. Some orientalists see that the prophet (PBUH) got his divine knowledges from other books of Christianity and Judaism the holy and semi-holy ones equally. They think the prophet (PBUH) obtained these knowledges through his meetings with some Christians and Judaists. We find through this study an appeal which claimed that the prophet gets his divine knowledge from Samerists. For this reason, the study focuses on mentioning these origins through the Islamic knowledge office (Islamic encyclopedia in its first and second editions.

Key Words: oriental claim, Samerism, Islamic knowledge office

أولاً : المتخيل الاستشراقي

كلمة متخيَّل تدل على شيء متشكل تاريخياً في الذاكرة الجماعية أو في الذهن، وهو قابل للاستثارة والتحريك كلما دعت الحاجة إلى ذلك، فالمتخيَّل عبارة عن شبكة من الصور التي تستثار في أي لحظة بشكل لا واعي كنوع من ردة الفعل، وتترسخ هذه الصورة بمرور الزمن في الوعي الجماعي، فالمتخيَّل بهذا المعنى يعني الأحكام المسبقة التي يكنها بعض المستشرقين تجاه الإسلام.(١)

إن تعامل المتخيل الغربي مع الشرق يتبع أسلوب التمثيل، ويعبر عن التمثيل بمحاكاة صور ورؤى مسبقة في الذهنية الغربية، وليس من وظيفة التمثيل أن يعكس واقعاً موضوعياً، بتعبير آخر لا يمثل التمثيل استحضاراً للإسلام بقدر ما هو إقصاء له وإلغاء واعادة انتاج الصورة المتخيلة عن الإسلام، أي الإسلام المخلوق ذهنياً في تلك المخيلة الاستشراقية(٢)، ففي العصور الأوربية الوسطى تشكلت في العقلية الغربية القوالب النمطية عن الإسلام، فهي التي نشأت في كثير من جوانبها بارتباط مسبق بنوع وطبيعة الموقف التقليدي اليهودي أو المسيحي من الإسلام، وبشكل عام فإن صورة الإسلام المتكونة آنذاك هي مزيج متناقض لمعارف موضوعية مع تشويهات خطيرة ضمت في الوقت نفسه تصورات في منتهى الخيالية والتوهم، فقد هيمنت بشكل ثابت وراسخ لمدة تاريخية طويلة على عقل الانسان الغربي ومنطقه ومداركه تجاه الإسلام وحضارته، ولهذا يمكن القول إن التصورات الغربية المعاصرة حول دين المسلمين ونبيه لم تتكون وترتسم في صفحة بيضاء خالية، وإنما انعكست في مرآة قديمة مشوهة(٣)، لذا يذهب بعض المستشرقين إلى أن محمداً بوصفه مؤلفاً للقرآن اقتبس أغلب القصص والأمثال والعبارات من الكتب المقدسة أو شبه المقدسة لدى اليهود والنصارى، ولكي نفترض مثل هذا الزعم، فلا بد أن محمداً كان يعرف العبرية والسريانية واليونانية، ولا بد أنه كان لديه مكتبة عظيمة اشتملت على كتب جميع الديانات الكتابية وتفاسير تلك الكتب، وكان يجب على القرآن الكريم حتى يكون بريئاً من أي انتحال أن يقول أشياء مخالفة للعلم أو الرشاد أو لكل شيء لما ورد في كتب اليهود والنصارى والأمم الاخرى، وفي كل مرة يجد هؤلاء المستشرقون كلمة أو كلمتين متشابهتين بين القرآن وأي جزء من التوراة أو الانجيل أو أي مصادر اخرى، فان هؤلاء المستشرقين ينتهون

إلى المطابقة بين القطعتين، فيذهبون إلى دعوى استقاء تلك الأصول من تلك الكتب أو الديانات[٤]، لذا نجد المستشرقين يذهبون مذاهب متعددة في أصول أو معارف نبوة النبي (صلى الله عليه وآله وسلم).

حتى يعد هذا الموضوع في الفكر الاستشراقي من أكبر الصعاب أمام المستشرقين الدارسين لسيرة النبي (صلى الله عليه وآله وسلم)، فقد شغل السؤال التالي فكرهم كثيراً وهو: من أين استقى محمد أفكاره؟، وهو الذي ينم في كل موضوع عن قدرة كبيرة من استيعاب المواد الخارجية، لكن غالباً ما يبان العجز أمام تحديد أي دين له تأثير خاص على أفكار النبي (صلى الله عليه وآله وسلم)[٥]، وهذا المتخيل إن دل على شيء فهو يدل على عجز المناهج الغربية في تفسير التشابهات والتمايزات بين الكتب الدينية المختلفة والقرآن الكريم[٦].

ثانياً : السامرية (السامرة).

ينسب اليهود السامريون إلى مدينة السامرة، التي تقع على قمة جبل إلى الشمال من مدينة أورشليم بنحو اربعين ميلاً، كما يبعد عن البحر المتوسط بنحو خمسة وعشرين ميلاً، واختلف في حدودها القديمة، تأسست بحدود (٨٧٥ ق.م)، واختلف في أصل التسمية، فقيل إن أصل التسمية (شامر) لأن ملكهم اشترى جبلاً من رجل يسمى (شامر)، وسميت بمدينة الشامرة (مدينة شامر)، ومع مرور الزمن، أو لاختلاف اللفظ والنطق سميت (سامرة) (السامرة)، ويذكر أن السامرة يسمون أنفسهم بـــ(الشوميريم) وهي لفظ معناها المحافظون، أي أنهم المحافظون على الديانة القديمة لليهود، وقيل كان العبرانيون (أي يقصد بهم الذين يتخذون من اورشليم عاصمة لهم) يلقبون الخارج على تقاليدهم بلقب (سامري) للدلالة على منبوذية هذه الطائفة، ويذكر السامريون أنهم من نسل نبي الله يوسف (عليه السلام)[٧]، ولا علاقة لهم بالسامري الوارد ذكره في القرآن الكريم[٨]؛ لأن الخلاف مع اليهود كان في وقت متأخر من التاريخ اليهودي بحدود عام (٤٤٥ ق.م) [٩]، وقد افترقت السامرة هي الأخرى إلى عدة فرق[١٠]، ويختلف اليهود السامرة عن اليهود العبرانيين بأمور عديدة منها:

أولا: الأسفار: يعترف اليهود العبرانيون بأسفار الأنبياء بينما يرفضها اليهود السامريون ويعترفون فقط بالأسفار الخمسة الأولى (التكوين، الخروج، اللاويين، العدد، التثنية) وتسمى توراة موسى.

ثانيا: النص على يوم القيامة: لم يصرح بها اليهود العبرانيون في توراة موسى (عليه السلام)، وانما صرحوا بها في أسفار الأنبياء، بينما السامريون صرحوا بها في توراة موسى (عليه السلام)، وهنا يتهم السامريون العبرانيين بتحريف التوراة.

ثالثا: الجبل المقدس: يعد جبل جرزيم مقدساً عند السامريين ويتوجهون إليه في الحج والصلاة، بينما يقدس العبرانيون جبل صهيون في اورشليم.[١١]

ولما كان الحرم المكي أول أثر للتأثر الإسلامي بالسامرية كما يعتقد المستشرقون، فقد ارتكزت السامرية على رفض قداسة اورشليم وتعويضها بحرم إسرائيلي أشد قدماً، ولما كان تغيير القبلة في الإسلام نحو البيت الحرام في مكة ورفض قداسة اورشليم، فهذا يمثل موازاة صارخة مع المثال السامري، وكل منهما يقوم على بنية ثنائية لمدينة مقدسة مرتبطة بجبل مقدس في جوارها، ويقوم على طقس مركزي يتمثل بالحج من المدينة إلى الجبل[١٢]، زيادة على اتهام اليهود العبرانيين بتحريف التوراة، و لعل مثل هذا التطابق كان سبباً للقول باستقاء النبي (صلى الله عليه واله وسلم) من السامرية كما يعتقد عدد من المستشرقين.

وكما كانت الصورة التي وصلت إلى الغرب من خلال الكتاب البيزنطيين بأن النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) هو زعيم لفرقة مسيحية مارقة، وأن الإسلام هو هرطقة مسيحية، مستندين في ذلك إلى لقاء النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) مع عدد من النصارى، فقالوا باستقاء تلك الاصول من النصرانية[١٣]، وبقيت مثل تلك النظرة موجودة حتى دفعت أحدهم للقول بان القرآن دعوة نصرانية، ووضع كتاباً تحت هذا العنوان عام ١٩٦٩م [١٤]، مستغلين التطابق في بعض العبارات والطقوس بين الاسلام والنصرانية، وبقيت مثل تلك الفكرة مترسخة في عقلية بعض المستشرقين.

وبما أن السامرة هي إحدى الفرق اليهودية التي انفصلت عن العبرانيين، واختلفت معهم في القبلة، وفي إتهام اليهود بتحريف التوراة، وبعض الأمور المتطابقة بين الإسلام والسامرة، والحضارة الإسلامية هي آخر الحضارات في منطقة الشرق بعد اليهودية والنصرانية، فيذهب صاحب مقال (السامرة) في دائرة المعارف الاسلامية المستشرق موسى گاستر(غاستر أو جاستر): M. Gaster[١٥] ، إلى أن النبي (صلى الله عليه وآله

وسلم) استقى معارفة من تلك الفرقة اليهودية، بحكم قدم الحضارة والديانة السامرية، وبحكم التطابق في بعض الطقوس العبادية وبعض العبارات ، زيادة على الاختلافات بين اليهود العبرانيين والسامرة ، لذا يرى في الإسلام فرقة انشقت عن السامرية ، وبتعاليم جديدة أو هي هرطقة سامرية .

ثالثاً : دعوى الاصول السامرية لمعارف نبوة النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) .

تناول المستشرق موسى گاستر(غاستر أو جاستر) : M. Gaster ، الحديث عن دعوى الأصول السامرية لنبوة النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) معتقداً بوجود دور وتأثير للسامرة على النبي (صلى الله عليه واله وسلم) من خلال زيادة معارفهِ والاعتماد على تلك الأصول في إعلان دعوته ، خلافاً لما يعتقد البعض من المستشرقين عن التأثير اليهودي أو النصراني على الدين الإسلامي ، فيذكر في ذلك المقال الذي اسند إليه كتابته بالحديث عن خضوع السامرة للفتح الإسلامي وعلاقة السامرة بالحضارات المجاورة فيقول : " أصبحنا نذهب مذهباً يكاد يبلغ منا مبلغ العقيدة إلى أن أي تشابه يوجد بين أدبين أحدهما عربي معناه أن ننسب السبق و الأصالة إلى العربي بحيث لا يبقى للأدب الآخر إلا الاقتباس ، على أننا ننسى في هذا الشأن هم آخر الشعوب الشرقية التي ظهرت في ميدان الحضارة والثقافة ، كانوا الاخيرين ولم يبتدعوا شيئاً كثيراً " [١٦] .

لا شك في أن من بين المميزات الشائعة للمستشرقين الغربين أنهم يميلون لدراسة الإسلام بوصفهِ إفرازاً للحضارات الأخرى ، وبعضهم يجرد الإسلام من أية سمةٍ إبداعية أو أصلية ويجعل هذه الصفات حكراً على حضارات قديمة [١٧]، وهذا ما حاول فيه المستشرق M. Gaster من استخدام ذلك الطلاء المعرفي ليدعم رايه المسبق وأحكامه المغرضة ، فلا يمكن القول بالتفاوت المعرفي بين الشعوب ، بل الحضارة هي نتاج تفاعلي مع الحضارات الأخرى فلا يمكن القول بان الحضارة الغربية قائمة على حضارة خالصة ابتدعتها هي من دون سواها ، فكل الحضارات تأخذ من ما قبلها من معارف وتزيد عليها معارفها وعلومها ،في ضوء تطور الحضارات .

يذهب بعدها بالقول : " وما من أحد يشك في تعدد مصدر الأصول التي استقى محمد منها معارفه،

وكثيراً ما جرى القول بتأثير اليهودية والنصرانية فيه وازدياد المعرفة بهذه الأصول يؤيد مثل هذه النتائج، في حين إن الجهل التام بالمسائل السامرية يجوز لنا التحيز للعرب، وقلة معرفتنا بمأثورات السامرة وأدبهم يمنعنا من القول بعدم وجود أي أثر للسامرة على العرب، يضاف إلى ذلك ما سبق أن ذهبنا إليه من قول بأننا إذا وجدنا عند السامرة شيئاً يماثل أو يقارب السنن أو الشعائر الإسلامية فإن ذلك يعني بالضرورة أن السامرة اقتبسوه من العرب على أن البحوث الحديثة فيما بقي من الأدب السامري قد بينت أن أدب هؤلاء القوم يمثل سنة أقدم من محمد بألف عام على الأقل، وأن هذا الأدب يشمل كتابات ترجع إلى القرن الأول قبل ميلاد المسيح والقرن الأول بعده. وقد عرف السامرة بالجمود المطلق، وبالعزم الأكيد على ألا يغيروا أو يبدلوا من أنفسهم شيئاً، ولذلك نكاد لا نلحظ اختلافاً ذا شأن بين مبادئهم وشعائرهم في القرن الأول، ونظائرها في الأزمنة الحديثة بعض الحداثة، وكانت كل قوتهم تعتمد على هذا الثبات، وعلى عصمتهم من المؤثرات الخارجية. فاذا ما لاحظنا كما سنرى بعد وجود تشابه قوي بين العرب والسامرة في بعض المسائل الهامة، صح القول بأن السنن السامرية هي الأقدم، وأن السنن الإسلامية هي الأحدث، وأن هذه السنن اقتبست من السنن السامرية. وكانوا بمعارضتهم لليهود في عقائدهم أشبه بهمزة الوصل بين هؤلاء وبين غيرهم من أهل الفرق الضالة، كانوا أدخل في اليهود لتمسكهم الشديد بشريعة موسى، على أنهم لم يؤمنوا بالأنبياء، وأمسكوا عن الولاء لبيت داود عليه السلام، وكان السامرة أول من اتهم اليهود بتحريف التوراة، وهي تهمة أخذها عنهم المسيحيون ثم المسلمون ثم الفرق الأدرية (الغنوصية)[١٨]، ذلك أن تغيير السامرة نقطة أو حرفاً أو كلمة من عقيدتهم، أو تبديلهم صيغة من صيغ صلواتهم، أو الأخذ برأي جديد في نظريتهم في الملائكة كان ضرباً من المحال، فلم يكن يجسر على هذا إلا فرقة جديدة تنفصل عن أصلهم القديم، فتبرر بذلك أسباب انفصالها"[١٩].

إن انطلاق المستشرق Gaster من قناعات ورؤى مسبقة بأن النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) قد استقى معارفه من اليهودية أو النصرانية، يترتب عليه أن لا تكون الصورة التي يرسمها عن نبوة النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) موضوعية، بقدر ما هي انعكاس لتلك الرؤى المسبقة، بل انعكاس للإسقاطات والرغبات

المكبوتة التي تسعى إلى إخراج تلك الرؤى والقناعات والعقائد وطرحها بصورة بعيدة عن الواقع، فمنذ بداية المقال يرى المستشرق Gaster تعدد الأصول التي استقى منها النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) معارفهُ، ويعتقد أنه ما من أحد يشك بذلك التعدد في الأصول التي استقى معارفه منها ، وراح يطلق العنان لمخيلته بوجود مصادر سامرية لتلك الدعوة، فراح يثبت أقدمية الموروث السامري ليبني بعد ذلك على هذا البناء تلك الرؤى التي يعتقد بها، وذلك من خلال اقتباس النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) معارفه من السامرة، وذهب إلى عدم تأثر السامرة بالدين الإسلامي بل قوتهم كانت تعتمد على الثبات والعصمة من المؤثرات الخارجية، لكي يقطع الطريق على كل من يريد القول بتغيير وتأثر السامرة بالدين الإسلامي، ويستطيع بعدها تشييد ذلك البناء الفكري القائل بتأثير السامرة على النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) والرسالة الإسلامية، وهذا ما بان واضحاً في بداية كلامهِ عن السامرة، و سيعمل على تكريس المقال فقط ليثبت رؤيته في التشكيك بنبوة النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) والدعوة التي جاء بها ومبتعداً عن صلب موضوع المقال، بل ذهب إلى أن الإسلام هو إحدى الفرق اليهودية الضالة التي انفصلت عن أصلها القديم ويقصد بها اليهودية السامرية، فكانت السامرة همزة الوصل بين اليهودية والإسلام، وكما كان وجود خلاف بين اليهود والسامرة في بعض القضايا، فلا بد من وجود بعض الاختلافات بين السامرة والإسلام لتبرير سبب انفصالها عن الأصل، لذلك يعمد السامرة على رمي اليهود بتحريف التوراة، ويعمد الإسلام على رمي اليهود والسامرة بتحريف التوراة .

ومثل تلك الصورة التي يحاول المستشرق Gaster تصويرها نابعة من الحقد والكراهية في نفوس المستشرقين اليهود، وتجذر تلك الأحقاد الدفينة على نبي الإسلام والمسلمين، فما أن يجد مناسبة حتى يسرح في مخيلته في رسم صورة غير موضوعية عن النبي محمد (صلى الله عليه وآله وسلم)، ولنجد مصداق ذلك في قوله تعالى : ((لَتَجِدَنَّ أَشَدَّ النَّاسِ عَدَاوَةً لِلَّذِينَ آَمَنُوا الْيَهُودَ وَالَّذِينَ أَشْرَكُوا)) [٢٠] ، في هذا المستشرق و مقاله.

ويستكمل المستشرق Gaster حديثه بالقول: " وما من شك في أنه كان ثمة فرق بين السامرة [والإسلام]، ولكنها كانت بقدر ما نستطيع أن نتثبت من المعلومات التي نستشفها من الأخبار السامرية تنتسب إلى عهد

يسبق الإسلام بقرون، وليس بينها وبينه شيء من وجوه الشبه، ومن ثم لا يستطيع المرء أن يؤكد تأكيداً جازماً أن السامرة كانوا بصفة عامة يدينون في الأزمنة القديمة بشيء للإسلام، وأن هذا الدَيْن أحرى به أن يكون في عنق الإسلام للسامرة ...[تحدث بعدها عن فتح المسلمين لفلسطين] والظاهر أن العلاقة بين العرب الحكام الجدد والسامرة كانت تقوم على الود والمحبة، فقد آمنوا على دينهم، وحريتهم بفضل المواثيق التي صدرت من النبي نفسه، وأكدها علي بن أبي طالب[عليه السلام]، وقد أثبت أبو الفتح(٢١) هذه العهود بنصها في أخباره العربية عن السامرية، ولم يشك أحد في صحتها، ومهما يكن من شيء، فإنها كانت مصدر أمن وسلام للسامرة عدة قرون ... وثمة قصة رواها أبو الفتح فيما يتصل بإعطائهم هذه العهود، قال أبو الفتح: إن ثلاثة حكماء من أهل التنجيم تنبأوا بظهور محمد ونجاح رسالته، وكان أحدهم يهودياً، والثاني مسيحياً، والثالث سامرياً، وقد ذهبوا جميعاً إلى محمد صلى الله عليه وسلم لينبئوه بما سيكون له من شأن عظيم، وتأثر النبي بمقالتهم وقبل نبوءاتهم شاكراً، واستطاع أن يهدي اليهودي والنصراني إلى دينه، أما اليهودي فكان كعب الأحبار(٢٢) المشهور وأما النصراني، فكان آب سَمْليهْ(٢٣) على أن السامري أبى أن يدخل في الدين الجديد، وإن كان قد استطاع أن يؤثر في النبي أكثر من صاحبيه، بأن قال له إن بين كتفيه شائبة كشائبة المجذوم، وكافأ النبي السامرة على هذه النبوءة، فأمنهم على حياتهم وعلى دينهم، وكتب لهم عهداً بذلك أيده علي بن أبي طالب ... وهؤلاء الحكماء الثلاثة يمثلون خير تمثيل الأديان الثلاثة التي كان لها شأن في تكييف الإسلام"(٢٤).

يعود المستشرق Gaster إلى بيان قدم السامرية، وبين العلاقات الإسلامية – السامرية الطيبة بعد الفتح الإسلامي، وأرجع جذور تلك العلاقات إلى عصر النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) من خلال المواثيق التي تحصلوا عليها، والأمن الذي أفاءته عليهم تلك المواثيق، وهنا لعله أراد التلميح إلى أن هذه العلاقات الطيبة كانت سبباً في اقتباس تلك المعارف من السامرة، والغريب اعتماده على رواية مخالفة للواقع ، فالمعروف عن فتح فلسطين كان في عهد عمر بن الخطاب (٢٥)، أي بعد وفاة النبي (صلى الله عليه واله وسلم) ، فمتى كتب النبي (صلى الله عليه واله وسلم) كتاب للسامرة ؟ ، ولم يذكر أبو الفتح (ت ٧٥٥هـ) متى كان

زمان أو مكان مثل تلك العهود والمواثيق التي يعتقد بصحتها ، وعدم التشكيك بصحتها لا يعني صدق مثل تلك العهود، فلعلها وضعت متأخرة.

وما ذكر من استناده على رواية أبي الفتح[٢٦] التي لم يذكر فيها تاريخ أو مكان كتابة ذلك الكتاب، وعلى ما ورد في رواية أبي الفتح وجود عبد الله بن جحش[٢٧] عند كتابة هذا الكتاب، وأنه من اشار على السامري بأن يكون كاتب الذمام الإمام علي بن أبي طالب عليه السلام، أما عبد الله بن جحش، فكان قد أستشهد في معركة أحد، فحسب تلك الرواية كانت زمنية الكتاب قبل السنة الثالثة من الهجرة على فرض صحتها، فهل كان وضع دولة المدينة في ذلك الوقت يسمح لها بكتابة مثل تلك العهود، وإلى أرض لم تصل إليها جيوش المسلمين بعد!!، فكيف يكتب لهم أماناً وهو لم يصل لأرض فلسطين؟، ولم يدخل معهم في حرب حتى يكتب مثل هكذا كتاب؟!!، ولماذا هم خائفون حتى يكتب لهم كتاب أمان؟.

وهذا الكتاب لعله من الكتب التي شهدت تزويراً واضحاً من قبل اليهود، وليس غريباً أن نشهد مثل ذلك التزوير فقد كان هناك تزوير لكتب من قبل اليهود في فترة متأخرة ذكروا ان فيها عهود من قبل النبي(صلى الله عليه وآله وسلم) لهم وقد بان زيفها و كذبها[٢٨]، ولم يقدم مثل هكذا كتاب من السامرة في العهود الإسلامية كي يفضح كذبه كغيره من الكتب، وذكر قدوم كعب الأحبار في الرواية التي استند إليها المستشرق Gaster التي ذكر فيها كتابة النبي(صلى الله عليه وآله وسلم) عهداً للسامرة، ولأن قدوم كعب الأحبار إلى المدينة كان في عهد عمر بن الخطاب[٢٩]، فهذا يعني زيف هذا اللقاء وكذب ذلك الكتاب، ولم يتضح عن الشخصية النصرانية آب سمليه شيء فهي شخصية مجهولة.

أما ما نقله أبو الفتح في القصة من أن أهل التنجيم تنبأوا بظهور محمد ونجاح رسالته، فيفترض أن تكون تنبؤاتهم في مكة قبل بعثته على فرض صحة ذلك، لكن لو سلمنا لمثل هذا القول، فعلى ماذا يعطيهم النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) كتاب أمان على حياتهم وعلى دينهم!!، وهل جاء الإسلام من أجل فرض الإسلام بقوة السيف؟، وما هو موقف الإسلام من التنجيم فقد ورد عن النبي (صلى الله عليه وآله وسلم): " من اقتبس شعبة من النجوم فقد اقتبس شعبة من السحر"[٣٠]، ((وَلَا يُفْلِحُ السَّاحِرُ حَيْثُ أَتَى))[٣١]، وكذلك ورد

مجلة أبحاث البصرة للعلوم الإنسانية العدد ١ – المجلد ٤٥ – كانون الثاني لسنة ٢٠٢٠

قوله: " من أتى عرافاً أو كاهناً فصدقه بما يقول، فقد كفر بما أنزل على محمد صلى الله عليه [وآله] وسلم" [٣٢]، فالله هو عالم الغيب كما ورد في قوله تعالى: ((عَالِمُ الْغَيْبِ فَلَا يُظْهِرُ عَلَى غَيْبِهِ أَحَدًا))[٣٣]، فكيف يمكن التوفيق بين رفض القرآن الكريم الرجم بالغيب الذي لا يعلمه إلا الله، وتصديق النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) هؤلاء المنجمين وهو ينهى عن تصديق من مثلهم، لذا فالرواية مبنية على نقل كاذب، وبنى عليه المستشرق أوهامه وراح يبني عليها نظريته.

ثم يذكر المستشرق Gaster "وإنا لنتساءل إلى أي حد أثر السامرة في الإسلام؟، الواقع أن هذه الدعوى التي نطرحها الآن بالنسبة للسامرة دعوى جديدة، وحسبنا أن نختار وجوهاً قليلة منها، وهي الوجوه التي نستطيع أن نجد الدليل على وجود أصل سامري لها، وهذا الدليل ينحصر في بيان أن العقائد والأصول السامرية تعتمد اعتماداً مباشراً على عبارة وردت في أسفار موسى الخمسة[٣٤]، وقد يبدو أثر السامرة في هذا الشأن مبالغاً فيه، ولكن البحث الدقيق ينفي هذه المبالغة، وإني لأبدأ بالشهادة المعروفة في الإسلام: (لا إله إلا الله) فهذه الشهادة تنطبق بقدر ما تحتمل العقائد الدينية على العبارة التي كان يرددها مراراً وتكراراً مَرْقح ومعاصريْه عَمْرام ونانا[٣٥]: (ليت إله إلا إحاد (أو آد في نطقهم))، ومعناها ليس إله إلا أحد، وكانت وحدانية الله في نظر السامري، كما كانت في نظر اليهودي وفي نظر محمد أيضاً ركن دينه الركين، وقد نادى محمد بأن الله هو الإله الحق تعالى عن الآلهة الوثنية، وكان اسم الله جوهر الدين الجديد والأصل فيه، ومن ثم لم يكن بد من اختياره بدلاً من إحاد، وقد عاش الكتاب السامرة الذين أسلفنا ذكرهم في القرن الثالث أو الرابع الميلادي، أي قبل ظهور الإسلام بقرنين من الزمان، وليس ثمة مجال للقول بأن هذه العبارة أقحمت إقحاماً، لأنها تتردد كثيراً، وقد ارتبطت ارتباطاً محكماً بالنص جعلها جزءاً لا يتجزأ من الآيات، وهي ترد أيضاً في (صلاة يوشع) التي كانت بلا جدال من أقدم الترانيم السامرية، كما أن هذه الصلاة ترتبط ارتباطاً وثيقاً بالسفر السامري القديم، سفر يوشع الذي لا نعرف عنه إلا النزر اليسير ... ونحن نجد في ال (إنصره) [٣٦] أيضاً شهادة (لا إله إلا هو) والإشارة إلى الآية من التوراة التي تعتمد عليها هذه الشهادة كل الاعتماد (سفر التثنية، الإصحاح الرابع، الآية: ٣٩) حيث يضيف السامري في نهايتها عبارة (مِلِبَدو) ومعناها : لا إله غيره "[٣٧].

ان اعتقاد المستشرقGaster بتأثير السامرة على النبي (صلى الله عليه وآله وسلم)نابع من عدم ايمان المستشرق Gaster بنبوة النبي (صلى الله عليه وآله وسلم)، ولما كانت السامرة تعتمد على ما ورد في الاسفار الخمسة لموسى (عليه السلام)، فعلى هذا يكون تأثير اليهودية هي الأصل في ذلك، وراح يذكر جوانب من تلك الوجوه التي يجد فيها أصلاً سامري في الدين الإسلامي كما يعتقد، ولا شك أن مسألة التوحيد في الديانات السماوية أمر واحد فلا غرابة في تطابق التوحيد اليهودي أو السامري مع التوحيد الإسلامي؛ لأن جميع تلك الديانات من أصل واحد مع خلاف الرسل والأنبياء، فجوهر الديانات السماوية هو توحيد الباري عز وجل، وإذا ما كان يقصد قدم الديانة السامرية واليهودية على الإسلام بالقول بوحدانية الله، فقد كان نبي الله إبراهيم (عليه السلام) والديانة الحنيفية أقدم من اليهودية والسامرية، ونبي الله إبراهيم (عليه السلام) لم يكن يهودياً فما انزلت التوراة إلا من بعده[٣٨]، وقد طرح فكرة وحدانية الله وقد ذكرها القرآن الكريم وهي قبل اليهودية كديانة توحيدية[٣٩]، فهل هذا يعني اقتباس اليهودية تلك الأصول من الحنيفية، وعلى نظرية المستشرق Gaster نفسها التي اعتقد بها اقتباس النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) تلك الأصول من السامرة أو اليهود، فعلى هذا تكون اليهودية ونبي الله موسى (عليه السلام) تأثر بالديانة الحنيفية، بالتأكيد لا يمكن القياس بمثل تلك النظريات التي يطرحها المستشرقون في دراستهم المقارنة للدين الإسلامي، والتي تنبع من رفضهم لنبوة النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) ، ودراسة الإسلام بمعزل عن الديانات السماوية الاخرى، فلا غرابة في تقارب وتشابه ما موجود في الديانات السماوية، لأنها من أصل واحد وهدفها واحد.

ويضيف بعدها المستشرق Gaster: " إن أول عبارة في القرآن هي باسم الله، ولهذه العبارة شأن خاص فقد جرى المسلمون على استعمالها في كل أمر من أمور دينهم، والحق أن كل شعيرة من شعائر الإسلام تبدأ بها، وليست هذه العبارة ابتهالاً مباشراً إلى الله، ولكنها دعوة باسمه القوي القدير، وهي جزء من الصوفية اليهودية والسامرية، وهي الأصل في معظم التكهنات السحرية عند القدماء، وما كانت هذه المعرفة لتتيسر للنبي إلا عن طريق اليهود أو النصارى عامة، والسامرة خاصة، ثم استعمل هذه العبارة على النحو الذي عرفنا، وافتتح بها أول آية من آيات القرآن، وقد أخذها السامرة من الآية ٣ من الإصحاح الثاني

والثلاثين من سفر التثنية حيث يقرأون: كي بشم أدو ناي إقرا، أي (إني باسم الرب أنادي)، ويقرأ السامرة بشم بدلا من شم، وهي القراءة اليهودية، وبذلك تقترب هذه الصيغة من الصيغة العربية باسم الله... أما هذه العبارة في العربية فهي مقتضبة غاية الاقتضاب، وذلك أنه ليس لها ختام كما أنها لا تتصل بصيغة الدعاء أي اتصال، فما معناها؟: (باسم الله الرحمن)، الحق أنه ليس فيها فعل يتم الجملة، ولا يكفي أن يلجأ المرء في ذلك إلى مجرد الخيال، على أنها تصبح مفهومة إذا قارناها بالدعاء السامري الذي يناظرها: (باسم الله نبدأ ونختتم) أو في رأي رواية أخرى: (باسم الله نبدأ ونُقبل) وهذه الصيغة هي التي يستعملها السامرة دائماً، وهي ترد في مستهل الـــ (كينوش)[٤٠] الذي يجمع بين دفتيه أقدم الصلوات والتراتيل، وفي مستهل الحجاب القديم لليهود[٤١]، كما ترد في بداية كل شيء واختصرت هذه العبارة بتمامها بمرور الزمن من كثرة الاستعمال، وبلغت محمداً بهذه الصيغة التي حذف منها جزؤها الثاني لأنه أصبح معروفاً ومفهوماً حق الفهم، ولكنها كانت في الحق بداية صيغة ليس لها معنى إذا لم تتم ومع ذلك فإنها تعتمد على نظرية كانت جديدة على العالم الإسلامي ونعني بها الطبيعة الصوفية لاسم الله ولا أود في هذا المقام أن أناقش الكلمة الأخرى، ألا وهي تلك الصفة من صفات الله الحسنى (الرحمن)، وهي ترادف الكلمة السامرية نفسها التي تكرر لتفيد أفعل التفضيل: (رحوم هار حوميم) شأنها في ذلك شأن العربية سواء بسواء " [٤٢].

وفي ما ورد بخصوص قدم عبارة (باسم الله) في اليهودية أو السامرية وحسب ما يذكر Gaster هي جزء من الصوفية اليهودية السامرية، وهي الأصل في معظم التكهنات السحرية عند القدماء اليهود أو النصارى أو السامرة، وما كانت تتيسر تلك المعرفة إلا من خلالهم، فهل ترتبت تلك المعرفة لنبي الله موسى (عليه السلام) من ديانة نبي الله نوح (عليه السلام) فهو الأقدم في ذلك كما ورد في القرآن الكريم[٤٣]، فهل اقتبسها أنبياء بني إسرائيل من سابقيهم وحرفوا وعدلوا عليها؟، بقياس النظرية التي يستند عليها Gaster في دعواه نفسها ، و لم يذكر النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) أنه قال بأنه هو الذي جاء بها، وعدل، وحذف، أو غير من الرسم القديم للكلمات، فهي قد وردت كذلك في القرآن الكريم في مخاطبة نبي الله سليمان (عليه السلام) لملكة سبأ فقد بعث إليها كتاباً فيه نص الكلمة المستخدمة في القرآن الكريم[٤٤]، وعلى هذا تكون هي

كلمة قديمة، ولم يكن النبي(صلى الله عليه وآله وسلم) هو أول الأنبياء من قال بها.

وما ورد في كلمة (الرحمن) رد معلقاً على كلام المستشرق أحد المعلقين والمراجعين للدائرة المعربة قائلاً: " ليس من الدقة الادعاء بأن الصيغة السامرية تساوي الصيغة العربية في أفعل التفضيل، لأن أفعل في السامرية (العبرية) يتفق في صيغته مع الصفة العادية، أما في العربية فهو على وزن (أفعل)، ولذلك يحتاج الأمر في العبرية[السامرية] إلى مثل التكرار الذي ذكره الكاتب لبيان معنى التفضيل، أما في العربية، فالمعنى يفهم من الصيغة"(٤٥).

ثم يذكر المستشرق Gaster التقارب في رسم الكلمات فيقول: " ولنتجه الآن إلى الفاتحة نفسها، وهي أيضاً ضرب من الشهادة الموجزة، لكننا لا نجد أية شهادة من هذا القبيل في مستهل الصلوات أو كتب الطقوس الدينية عند اليهود أو النصارى، ولا سبيل أيضاً للمقارنة بين هذه الشهادة والصلاة الربانية عند المسيحيين، ذلك أنها لا تشبهها من أي وجه لا في صيغتها ولا في مادتها على أننا إذا اتجهنا إلى السامرة وجدنا عندهم هذه الشعيرة بالضبط، وقد سبق أن أشرنا الاستهلالية التي يسميها السامرة (إنصره)، وهي شهادة أكثر تفصيلاً يتلونها في السر، وتشمل أصول عقيدتهم، وتبدأ بالكلمات: (عمدتي قمخ على فتح رحميخ)، ومعناها: (إني أقف بين يديك على باب رحمتك)، والفتح هنا هو الفاتحة، وهكذا تجبهنا هذه الكلمة نفسها (الفتح) وإذا نظرنا إليها مجردة جاز لنا القول بأنها وردت بمحض الاتفاق، أما إذا نظرنا إليها مع غيرها من الشهادات الواردة في الإنصره، وراعينا أن لها ما للفاتحة من شأن خاص فإنه يتحتم علينا القول بأن الأمر لا يقتصر على أنها وردت بمحض الصدفة"(٤٦).

لقد جعل المستشرق Gaster كل همه أن يبحث عن دلائل اقتباس النبي(صلى الله عليه وآله وسلم) من السامرة، لكنه لم يذكر متى كان ذلك اللقاء؟، وأين؟، فاللقاء المزعوم الذي استند إليه في اللقاء بأحد السامرة قد بان كذبه، ولعل هذا من أكثر كلام المستشرقين تهافتاً، وتناقضاً، وهو دليل على الموقف السلبي الذي يحمله Gaster تجاه النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) والدعوة الإسلامية .

ويذكر المستشرقGaster بعدها الحديث عن القبلة في الصلاة فقال: " وقد ورد في الإنصره أيضا

مجلة أبحاث البصرة للعلوم الإنسانية العدد ١ – المجلد ٤٥ – كانون الثاني لسنة ٢٠٢٠

كلمة القبلة أي التوجه في الصلاة إلى الجبل المقدس، والحق أن الاتجاه إلى المعبد معروف أيضاً عند اليهود، ذلك أن دانيال (سفر دانيال الإصحاح ٦، آية ١٠) توجه شطر أورشليم في صلاته وجثا على ركبتيه ثلاث مرات، على أن ذلك كان عند السامرة ركناً من أركان عقيدتهم يكون جزءا من عبادتهم من حيث إن الخلاف الجوهري بينهم وبين اليهود هو تعبدهم على جبل جرزيم(٤٧)، ويجوز أن محمداً أخذ هذه الشعيرة من السامرة، وقد صبغها مثلهم بصبغة دينية خاصة أقوى وأشد مما فعل اليهود وكذلك غير محمد وجهة الصلاة عندما اختلف مع اليهود، وبذلك أفصح عن الأهمية التي كان ينسبها إلى القبلة، وإذا كانت كلمة سَجَد، ومنها مسجد، قد استعارها العرب للدلالة على العبادة، أي عبادة الله، فإن مما يزيد في عجبنا أن هذه الكلمة وإن كانت آرامية، قد أحجم اليهود عن اتخاذها مصطلحاً للدلالة على أي معنى من معاني الطقوس الدينية، وكذلك لا نجدها فيما يظهر قد اكتسبت ذلك المعنى الشائع في اللغة السريانية، أما في اللغة السامرية، فالأمر على عكس ذلك، فهي قد وردت في الإنصره، وهي المصطلح المستعمل في التعبير عن (عبادة الله)، ويتردد ذكرها مراراً وتكراراً في كل ترنيمة أو صلاة تقريباً "(٤٨).

لاشك أن القبلة كانت من الخلافات الجوهرية بين الإسلام واليهودية، فما هو مذكور في المصادر أن توجه النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) اولاً كان إلى المسجد الأقصى (بيت المقدس) مع التحفظ على مثل تلك الروايات، ولم يكن هناك توجه أو معرفة لجبل جرزيم، أو حتى ورود ذكر له في المصادر ، مع الإيمان أن النبي (صلى الله عليه واله وسلم) كان يتوجه إلى البيت الحرام في الصلاة سواء في مكة أو في المدينة، ولم يكن هناك تأثير لليهود أو السامرة، لأن إتباعه لملة إبراهيم (عليه السلام) في الصلاة والقبلة تعني هو مع التوحيد الإبراهيمي، ووجود تحريف في مسألة القبلة عند اليهودية والسامرة، ومع أن اليهود كانوا يقولون بيهودية إبراهيم (عليه السلام)(٤٩)، فكيف يتبعون ملة إبراهيم وهم منحرفون عن قبلته، فإذا كان على قدم تلك الشعيرة فالتوجه إلى البيت الحرام أقدم من توجه اليهود العبرانيين لجبل بيت المقدس أو جرزيم عند السامرة، فلماذا لا نقول إن التحريف والتعديل في التوجه في الصلاة حدث من قبل اليهود العبرانيين والسامرة، وقد اقتبسوا ذلك من الحنيفية وغيروا وبدلوا فيها، بالنظرية التي يؤمن بها المستشرق Gaster

نفسها.

وما ورد من عدم شيوع كلمة سجد بمعنى العبادة عن أي من الطقوس العبادية اليهودية، فالقرآن يكذب مثل هذا القول من المستشرق[٥٠]، فقد كان بنو إسرائيل على علم بتلك الطقوس العبادية، واحجام اليهود عنها دليل نفورهم عن السجود للرحمن ، واحجام اليهود عن ذكرها لا يعني عدم وجودها.

تحدث بعدها المستشرق Gaster عن التناظر بين أنبياء الله في السامرية و الإسلام فقال: " وثمة أمر أعظم من ذلك شأناً بكثير ألا وهو التناظر بين محمد وموسى (في رأي السامرة) فمحمد هو النبي المختار يقدسه المسلمون تقديساً يكاد يبلغ مبلغ التأليه، وأهم الصفات التي يوصف بها موسى هو أنه النبي المختار، والنبي الأمين، والرسول الذي اختاره الله ليظهر المعجزات والآيات، ثم إنه ليس كمثله أحد ولن يأتي مثله إلى يوم القيامة، ولكن هذا الوصف لم يرد في كتب اليهود، وإنما عرف موسى في هذه الكتب بموشه ربنّو، أي موسى معلمنا أو سيدنا، أما العبارة المستعملة عند السامرة فهي (ها نبي ها نمَّان أو شلياح)، وهي تعتمد فيما تعتمد على النصوص التي نجدها كثيراً في التوراة، والتي ترد فيها الكلمات (نبي)، و(أرسل)، و(مرسل) مرتبطة بموسى والتناظر الوثيق بين هذا اللقب الذي لقب به موسى واللقب الذي يرادفه(رسول الله) الذي لقب به محمد يمكن أن نستقصيه استقصاء يحيط بأدق تفاصيله، ولكن المقام هنا لا يتسع لمثل هذا البحث"[٥١].

لم يبلغ حب المسلمين لنبيهم حد التأليه كما يقول المستشرق، انما هو تقدير لدوره الرسالي في انقاذ هذه الأمة من الظلمة إلى النور، فموسى (عليه السلام) في زمانه النبي المختار، والنبي الأمين، والنبي محمد (صلى الله عليه وآله وسلم) كذلك، لهذا نجد التناظر في الكلمات التي ذكرها المستشرق بين الأنبياء .

ثم يتناول المستشرق Gaster الإيمان بيوم الدين في الإسلام والسامرة " ولا تزال أمامنا مسألة لها أهمية كبرى تقتضي أن نعني بها عناية خاصة، ألا وهي ما جاء في الفاتحة من قول بيوم الدين، فقد أخذ السامرة ذلك مما جاء في نشيد موسى (سفر التثنية، الإصحاح ٣٢، آية ٣٥) حيث قرأوا (ليوم النقمة والجزاء) بدلاً من القراءة المعتمدة للتوراة وهي (لي النقمة والجزاء)، ويجعل السامرة لهذا النشيد شأنا هاماً في علوم الغيب، ثم إن هذه القراءة تؤيدها الترجمة السبعينية للتوراة[٥٢]، ومن ثم كانت قراءة قديمة جداً، ولا

شك في أن (يوم الدين) له شأن عظيم في علوم الغيب عند اليهود والنصارى، ولكن هذا اليوم بالنسبة لليهود لم يدخل قط في أي أصل مقرر من أصول عقيدتهم، كما أننا لا نجده في طقوسهم، أما عند السامرة فقد كان له أهمية كبرى حتى أصبح جزءاً من الإنصره ، ويصح لنا أن نذكر أيضاً ذلك التناظر العجيب ألا وهو أن محمداً والسامرة إنما يقولون في الواقع بملائكة أربعة تتكون منهم طبقة الأرواح العلوية، والفريقان يختلفان بعض الاختلاف في أسماء هؤلاء الملائكة (يتفقان في جبريل) ولكنهما يلتقيان في أن عددهم أربعة، وكانت مباحث الملائكة عند اليهود والنصارى أيام محمد أوسع مما هي عليه و أغزر مادة " [٥٣].

إن الأصول التوحيدية للإسلام واليهودية هي التي وجدت هذا التقارب والتناظر في القول بيوم الدين، وليس الاقتباس أحدهما من الأخرى كما يعتقد Gaster ، وكذا ينطبق على الإيمان بالملائكة، مع الاختلاف مع اليهودية في جبريل (ع) واتفاقها فيه مع السامرة، دليل على وجود تحريف طال الكتب اليهودية التي تحدثت عن الملائكة، فما عداوتهم لجبريل[٥٤] إلا دليل للتحريف الذي طال كتبهم[٥٥] ، فقد أراد المستشرق Gaster الطعن بنبوة النبي(صلى الله عليه وآله وسلم)، فبان تحريف كتبهم .

ويذكر بعدها " ويجدر بي بالنسبة لما ذكرت آنفاً أن أسوق هنا ترجمة مختصرة بعض الشيء للإنصره وخاصة الجزء الذي يتعلق بالمبحث الذي أتناوله في هذه المادة من الدائرة: [ويسرد تلك الترجمة عن الصلاة الاستهلالية عند السامرة] وإذا قارنا ذلك بالجزء الأول من الفاتحة ألفينا أن التناظر بين هاتين الصيغتين من صيغ الصلاة قوي جداً مما يحملنا على القول بأن إحداهما تعتمد على الأخرى، ففي كل منهما شهادة بعقائد واحدة من الأصول، كما أن لغتيهما متشابهتان، وليس ثمة أي شك في أيهما أقدم من الأخرى، ومن ثم هي الأصل، ذلك أن السامرة لم ينتظروا نيفاً وألف سنة ليصوغوا صلاتهم وشهادتهم، ثم إن هذه الصلاة تعتمد في كل تفصيل من تفصيلاتها على كلمات التوراة التي أشرنا إليها إشارة صريحة، زد على ذلك أن كل أصل من هذه الأصول الدينية يتردد مراراً وتكراراً في مرقح وفي أقدم الصلوات والتراتيل الخاصة بالطقوس السامرية، وكان موقف محمد على العكس من هذا، فهو لم يجد بدا من الرجوع إلى صيغ أخرى أقدم من ذلك اتخذها نموذجاً وصاغها صياغة لا تجعل اليهود أو النصارى أو السامرة يرتابون فيها، وكانت تلك الأصول

الدينية الجديدة التي نادى بها محمد فراقاً بينه وبين عقائد الوثنيين من معاصريه... ونذكر من الشعائر الطرائق الخاصة بالغسل والوضوء التي تعد من الفرائض التي يجب القيام بها في الصلاة، وهي مشتركة بين المسلمين والسامرة في أداء الصلاة، وهم يشتركون أيضاً في السجود وفي بعض الأوضاع الخاصة وغيرها اشتراكاً وثيقاً لا سبيل إلى إنكاره، ولا مناص لنا من التسليم بأن العربي إذا أراد أن يسلم وجب عليه أن يغير تغيراً تاماً أسلوب حياته وعقيدته، ولا بد له من أن يهجر كل شعائره الوثنية، ويعتنق أصولاً جديدة وطرقاً في الصلاة جديدة بحيث يصبح كل شيء في نظره جديداً " (٥٦).

إن الصلاة هي مظهر من مظاهر تعلق الانسان بخالقه، و واجب من واجباته الدينية، وهي مناجاة الله وطلب ما يحتاج إليه الانسان مع الشكر على المراحم الآلهية، وهي من العبادات التي لم تنفك شريعة منها، وان اختلفت صورها بحسب كل شريعة(٥٧)، والأصول المشتركة بين الديانات التوحيدية هي سبب التقارب ذلك التشابه الذي يراه المستشرق غريباً وناتج عن اقتباس تلك الأصول من السامرة .

يتناول المستشرق Gaster معرفة النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) بالأسفار اليهودية الخمسة كمعرفة السامرة لها دون غيرها فيقول: " وثمة مسألة أخرى لا يمكن أن نغالي في تقدير شأنها، ألا وهي أن محمداً كان فيما يظهر لا يعرف إلا أسفار موسى الخمسة و المزامير(٥٨) فحسب، ولم يكن يعرف شيئاً عن الكتابات التنبؤية أو التاريخية وإذا فرضنا أنه استقى معلوماته من اليهود، فإن جهله بذلك يكون عجيباً حقاً، ولكننا إذا ذهبنا إلى أنه استقى هذه المعلومات من السامرة انتفى هذا العجب تماماً، وربما كانت معرفته بالمزامير قد بلغته عن طريق اليهود أو النصارى، ولو أنه يجب ألا يغيب عن بالنا أن السامرة كان عندهم تراتيل ومزامير خاصة بهم، ثم إن ثمة شخصيات في التوراة مثل آدم ونوح وإبراهيم كانت تسلك في عداد الأنبياء، ومع ذلك فلم يكن اليهود ينسبون لهذه الشخصيات على أية حال هذه المكانة، كما أنهم كانوا لا ينسبون لآدم ونوح، في حين كان آدم ونوح في نظر السامرة من مشايخ أئمة الدين، وقد ذكر آدم في أكثر من رسالة قديمة على أنه نبئ تنبأ بظهور الطوفان وائتمن على سر التقويم" (٥٩).

ما يذكره المستشرق بعيد عن الواقع فهو يرمي معرفة النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) الأسفار

الخمسة إلى السامرة، ويرمي معرفته المزامير إلى اليهود والنصارى، ولا يذكر المستشرق Gaster متى كان تلقى النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) مثل تلك المعرفة، ومن الذي علمه كل تلك العلوم الدينية اليهودية، فهو مجرد ترديد ما يذكره المستشرقون من تأثير اليهودية والنصرانية على الدين الإسلامي، ومن شدة تهافت كلام المستشرق أن السامرة كانوا يعدون الاتصال بمن ليس منهم دنساً وهو من أصول الطقوس السامرية(٦٠)، فكيف يتعلم من السامرة وهو لم يلتقيهم يوماً!!، ولو فرضنا صحة تلك الدعوة التي تقول بتعلمه من السامرة، فهذا يتطلب دراسة طويلة لتلك الكتب والمعارف حتى يستطيع حفظها، وليس من المعقول تلقيها شفاهاً دفعة واحدة ومن لقاء واحد من رجل سامري واحد!!،على فرض صحة اللقاء مع ذلك الرجل السامري، فمثل ذلك القول الذي يحاول بناءه المستشرق Gaster وتدعيمه بالآراء الفاسدة معرفياً كمن أسس بنيانه على شفا جرفٍ هارٍ فانهار به، فعند سقوط رواية أبو الفتح التي زعم بها لقاء ذلك السامري بسقوطها تسقط كل دعوات اقتباس النبي(صلى الله عليه وآله وسلم) تلك الأصول والمعارف من السامرة وقد بينا كذب تلك الرواية، ولو كان هناك لقاء مع غيره لاستند اليه المستشرق Gaster في مقالتهِ وهو الخبير في التاريخ السامري.

وذكر المستشرق Gaster الحروف المقطعة في بدايات بعض السور فيقول: " ويجدر بنا أن نشير إلى مسألة أخرى، ونعني بها الكلمات الغامضة أو الحروف التي تجيء في أول كثير من السور، ولست أجد حرجاً في القول بأن السنة المطابقة لذلك عند السامرة تحل لنا هذه المسألة حلا مرضياً، فهم يرمزون إلى الأجزاء المفردة من شريعتهم (قِصَّه) باستخراج كلمة واحدة من الجزء تكون بالغة الدلالة عليه كله، فتصبح هذه الكلمات مطالع اتخذت عناوين في الترجمة العربية وخاصة في الأحجبة والتعاويذ البالغة القدم، وثمة أيضاً إثبات خاصة عملت من هذه الكلمات المفردة (وهذا هو الشأن في الدليل الذي عندي). ولم تقف هذه الطريقة في الاختصار عند هذا الحد في الأحجية، ذلك أن الكلمات المتخذة مطالع اختصرت إلى حروف مفردة، ولم يكن الحرف بالضرورة هو أول الكلمة، بل كانوا في أغلب الأحيان يختارون الحرف الأوسط أو الأخير للوفاء بغرضهم، وهذا الكشف الذي وفقت إليه قد مكنني من تمييز هذه الطريقة نفسها في أوراق

البردي السحرية الإغريقية، وفي التكهنات اللاتينية، وبذلك توصلت إلى حل مسألة حيرت عقول العلماء قروناً، وأهم ميزة لهذه الطريقة علاوة على استعمالها في السحر هي أنها تستخدم رمزاً فنياً يستحث الذاكرة فيساعد القارئ على تذكر الجزء المطلوب، ومن ثم فلعل هذا هو معنى تلك الكلمات والحروف التي نجدها في رؤوس السور، فهي إما مطالع اختيرت من النص، أو مجموع حروف أخذت من هذه المطالع و وضعت في رأس السورة، كما هي الحال في شريعة (قصة) السامرة " (٦١).

لقد استخدم المستشرق Gaster خبرته في مجال الفلكلور والتاريخ السامري، ليذهب هذا المذهب القائل باقتباس تلك الطريقة في وجود الحروف المقطعة في بدايات بعض السور من السامرة التي كانوا يستخدمونها في الأحجبة والتعاويذ والسحر ، وهذا القول نابع من عدم إيمانه بنبوة النبي(صلى الله عليه وآله وسلم) فهو يعتقد أن القرآن الكريم صنع بشري، لذلك يدعي باقتباس تلك الطريقة من الكتب السامرية التي هي في الأصل كتب بشرية، ولم يذكر لنا متى تم تعلم الرسول(صلى الله عليه وآله وسلم) تلك الطريقة؟، ومن علمه؟، ولماذا لم ينتقد اليهود العبرانيون الموجودون في المدينة وقتها ذلك الاقتباس من السامرة في صراعهم الفكري مع النبي (صلى الله عليه وآله وسلم)؟، لا سيما وهم يعلمون كل تفاصيل التاريخ السامري وكتبهم ، ومثل هذه الأقوال من المستشرق لا تتسم بالعلمية بقدر ما هي محاولات الطعن بنبوة النبي(صلى الله عليه وآله وسلم) للنيل منه، وهي تصور الرؤية المتحاملة وغير الموضوعية من المستشرقين اليهود .

ويعترف المستشرق Gaster في حديثة عن السامرة بخروجه عن صلب المادة المكلف بكتابة مقال عنها فقال: "ولعلي قد أفردت لدراسة هذه المسائل هنا فراغاً أكثر مما يقتضيه بحث قصير في آثار السامرة وصلتهم بالدين الجديد الذي ظهر في عهد متأخر يرجع إلى القرن السابع الميلادي، وما من أحد يستطيع أن ينكر الأهمية التي تنسب من ثم للدراسة المقارنة للسنن السامرية وأصول العقيدة الإسلامية، على أن هذا الموضوع لم يتناوله أحد من قبل، وإني لأذهب في غير ما حرج إلى أن ميداناً جديداً من ميادين الدرس قد فتح، و أزعم أن استمرار البحث في آثار السامرة بمجرد أن تصبح هذه الآثار أكثر تناولاً سيدعم النتائج التي بسطناها هنا على محك النقد لأول مرة، على أنني لا أتردد في القول بأن لمقارنة أصول العقيدة السامرية

بأصول العقيدة الإسلامية سببين أن السامرة قد أثروا تأثيراً عميقاً في تكييف الدين الذي جاء به محمد وإظهاره في الصورة التي تجلى بها، وكان السامرة أبعد من أن يتأثروا بمحمد، ولكن السامرة أنفسهم هم الذين أثروا فيه" [٦٢].

لم يكن المقال عن تأثير السامرة في الدين الجديد كما يذكر المستشرقGaster ، بل المقال كان مخصص للسامرة كفرقة دينية تستقر في منطقة الشرق، إلا أن العداء اليهودي للدين الإسلامي قد سيطر على مخيلة المستشرق فلم يستطع التمييز بين موضوع المقال والحقد تجاه الإسلام، فخرج عن الموضوع الاساس للمقال، وفاض الموقف السلبي تجاه النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) من قبل المستشرق ذي الاصول اليهودية في ثنايا المقال، ولعل التقارب في بعض الأمور مع السامرة أو اليهودية يرجع بسبب أصول تلك الديانات التوحيدية التي ترجع من أصل واحد، رغم الاختلاف في الكتب السماوية والأنبياء، وإن دل تقارب أو تشابه في بعض الأمور فذلك دلالة على صدق الدعوة التي جاء بها نبينا (صلى الله عليه وآله وسلم) وتماشيها مع الديانات التوحيدية الأخرى على الرغم مما طال كتب تلك الديانات من تحريف، ولا تكون تلك مدعاة إلى الطعن برسالة النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) ومحاوله نفي النبوة عنه، و هذا الكلام المتحامل وغير دقيق دفع الدائرة لتغيير ذلك المقال بمقال أكثر موضوعية في الحديث عن السامرة[٦٣] ، وهذا يمثل تغيراً في الرؤية الاستشراقية الموضوعية.

الخاتمة:

بينت الدراسة الموقف السلبي من قبل المستشرق Gaster ضد النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) حيث عمل جاهداً على الطعن في نبوة النبي (صلى الله عليه وآله وسلم)، من خلال الطعن في ما جاء به الرسول ورؤيته لما جاء به ما هو إلا إعادة لما تلقاه من السامرة مع تغيير ما استقاه منهم، وكشف محاولة المستشرق إلغاء المصادر الإسلامية جميعها، باستثناء ما يحتاجه من النصوص للمقابلة مع النصوص السامرية، لكن في الوقت نفسه لم يُلغِ المصادر السامرية التي اعتمد عليها، ومنها ما هو مدون بعد وفاة النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) بأكثر من خمسمائة سنة، ولم يشكك في موضوعية تلك المصادر على الرغم من تأخر تدوينها .

وبينت الدراسة عقم الدراسات الاستشراقية المقارنة بين الإسلام والديانات التوحيدية، لأن المستشرقين في دراساتهم لتلك الديانات يتم دراسة الإسلام بمعزل عن الاديان الأخرى، على الرغم من المصدرية الواحدة لتلك الديانات السماوية، وهذا ما يوقعهم بأخطاء كبيرة تدفعهم للقول باستقاء تلك المعارف من تلك الديانات، فنجد ما جاء به النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) يمثل مرة هرطقة نصرانية، ومرة هرطقة سامرية بحسب ما يتخيل المستشرقون.

وبينت الدراسة اعتماد الاستشراق على نوع جديد من الدراسات الاستشراقية، وهو معرفة الإسلام من خلال المصادر غير الإسلامية والمعاصرة إلى الإسلام، وهذه هي محور دراسات حديثة حول نشوء الإسلام المبكر، على الرغم من أن هذا النوع من المصادر لا يمكن أن يعطي صورة دقيقة أو موضوعية عن الإسلام بحكم وجود صراع فكري أو عسكري مع مثل أصحاب تلك المصادر .

من خلال الدراسة في دائرة المعارف اتضح خروج المستشرق عن صلب الموضوع المخصص لبيان تلك الفرقة من اليهودية التي تستقر في الشرق، وكرس المقال لدراسة التأثير السامري على الإسلام، وهذا ما تتطلب حذف المقال من الطبعة الثانية لدائرة المعارف الإسلامية، لما يحويه من موقف سلبي تجاه الإسلام، وكذلك تغير النظرة الاستشراقية لدراسة الإسلام ورسوله من خلال دائرة المعارف الاسلامية.

الهوامش:

(١) محمد أركون، أين هو الفكر الإسلامي المعاصر؟، ترجمة: هاشم صالح، (ط٢، بيروت، دار الساقي، ١٩٩٥م)، ص١٢- ١٣.

(٢) صلاح الجابري، الاستشراق قراءة نقدية، (ط١، دمشق، دار الأوائل، ٢٠٠٩م)، ص٢٥.

(٣) أليسكي جورافسكي، الإسلام والمسيحية، ترجمة: خلف محمد الجراد، (د.ط.، الكويت، عالم المعرفة، ١٩٩٦م)، ص٥٨ –٥٩.

(٤) عبد الرحمن بدوي، دفاع عن القرآن ضد منتقديه، ترجمة: كمال جاد الله، (د.ط، د.م، الدار العالمية، د.ت.)، ص٢٤.

(5) F. Buhl , Muhammad , The Encyclopaedia of Islam , 1ed . , Leiden , E. J. Brill , 1928 , V. III / P.P. 642- 643 .

(٦) لخضر شايب ، نبوة محمد في الفكر الاستشراقي المعاصر ، (د.ط. ، د.م .، مكتبة العبيكان، ٢٠٠١م)، ص ٥٧٢ .

(٧) ينظر : مجموعة من علماء اللاهوت ، دائرة المعارف الكتابية ،(ط١ ، القاهرة ، دار الثقافة ، د.ت) ، ج٤ / ص ٣١٢ – ٣٢٥ ؛ التوراة السامرية ، ترجمة: الكاهن أبو الحسن إسحق الصوري ، نشرها وعرف بها: أحمد حجازي السقا ، (ط١، القاهرة ، دار الأنصار ، ١٩٧٨م) ، المقدمة ص ٣- ٢٢ ؛ القس إلياس مرموره ، السامريون ، (د.ط. ، القدس ، مطبعة دار الأيام ، د.ت.) ، ص ١-١٦ .

(٨) سورة طه ، الآيات : ٨٥ – ٩٥ .

(٩) للمزيد من التفاصيل حول وقت الانشقاق والخلاف مع اليهود العبرانيين، ونسل السامريين، وملوكهم،وتاريخهم في فلسطين. ينظر: مجموعة من علماء اللاهوت، دائرة المعارف الكتابية، ج٤ / ص ٣١٢ – ٣٢٥ .

(١٠) للمزيد من التفاصيل ينظر: أبو الفتح محمد بن عبد الكريم بن أبي بكر أحمد الشهرستاني (ت ٥٤٨ هـ)، الملل والنحل، تحقيق: محمد سيدگيلاني، (د.ط. ، بيروت، دار المعرفة، د.ت)، ج١/ ص ٢١٨- ٢١٩ .

(١١) التوراة السامرية، ص ١٤ – ١٥ (المقدمة) .

(١٢) آمنة الجبلاوي، الإسلام المبكر: الاستشراق الأنكلو سكسوني الجديد، (ط١، كولونيا – بغداد، منشورات الجمل، ٢٠٠٨م)، ص٣٢- ٣٣.

(١٣) محمد إبراهيم الفيومي، الاستشراق رسالة استعمار، (د.ط.، القاهرة، دار الفكر العربي، ١٩٩٣م)، ص٣٦١- ٣٦٢.

(١٤) الكتاب هو للمؤلف حداد. ينظر: ج. م. في، مادة (النصارى)، موجز دائرة المعارف الاسلامية، ترجمة المقال: عبد الرحمن الشيخ، (ط١ ، الشارقة، مؤسسة الشارقة، ١٩٩٨م) ،ج ٣٢ / ص ٩٩١٩ .

(١٥) موسى گاستر(غاستر أو جاستر): Moses Gaster (١٨٥٦ – ١٩٣٩م) هومستشرق ذو أصول يهودية، ولد في رومانيا في مدينة بوخارست، رحل بعدها إلى المانيا للدراسة، نال الدكتوراه من جامعة لايبزغ في عام ١٨٧٨م، حصل على درجة الحاخامية من المعهد الرباني في برسيلاو عام ١٨٨١م، عاد بعدها إلى رومانيا وحاضر في جامعة بوخارست، كما شغل منصب مفتش في المدارس الثانوية (١٨٨٣م)، وكان ناشطاً في جمعيات يهودية مختلفة مثل جمعية الاستعمار اليهودي، ومجلس جمعية نشر الكتب المدرسية اليهودية، طرد من رومانيا عام (١٨٨٥م) بسبب دفاعة عن السكان اليهود في رومانيا، استقر بعدها في انكلترا وكان من بين مؤسسي الاتحاد الصهيوني الانكليزي، وكان من اكثر القادة الصهاينة نشاطاً للحركة الصهيونية في انكلترا، اصبح نائباً لرئيس المؤتمر الصهيوني الأول في بازل في سويسرا، وفي منزله تم كتابة المسودة الأولى من إعلان بلفور في عام ١٩١٧م، شملت خبرته جمع الكتب والمخطوطات، والفلكلور، والسحر، والتصوف، والتاريخ السامري، واللغة الرومانية، ومن آثاره : (سيف موسى) من كتاب مخطوط قديم في السحر (١٨٩٦م)، السامريون تاريخهم وعقائدهم وأدبهم (١٩٢٥م) وهي سلسلة محاضرات ألقاها، ونشرت تحت رعاية الأكاديمية البريطانية، أسرار موسى (١٩٢٧م) وهو مجموعة من الاساطير التوراتية موازية للمدرسة اليهودية تعتمد على التقاليد الشفاهية السامرية. ولم نعثر على ترجمة للمستشرق في المصادر المتوفرة لدينا. وللمزيد من التفاصيل ينظر:
https://en.wikipedia.org/wiki/Moses_Gaster .

(١٦) گاستر ، مادة (السامرة)، دائرة المعارف الاسلامية، ترجمة: أحمد الشنتناوي، وإبراهيم زكي خورشيد وعبد الحميد يونس، (ط١، القاهرة، د.ت، ١٩٣٣م)، ج١١ / ص ٨٨ ؛ ولم يرد المقال في الطبعة الثانية المعربة، ولا في طبعة الشارقة الموجزة .

(١٧) محمد بن عبود، منهجية الاستشراق في دراسة التاريخ الإسلامي، بحث ضمن كتاب: مناهج المستشرقين في الدراسات العربية الإسلامية،(د.ط. ، تونس، المنظمة العربية للتربية والعلوم والثقافة، ١٩٨٥م)، ج١ / ص ٣٥٢ .

(١٨) الغنوصية (الغنوسية): هي حركة دينية صوفية، ظهرت في القرون الثلاث الأولى بعد الميلاد، ويرجع اسمها إلى وسيلة الخلاص عند اصحابها، فالغنوصي يخلص بامتلاك معرفة خاصة، وهي مأخوذة من الكلمة اليونانية غنوسس Gnosis . للمزيد من التفاصيل حول تاريخ تلك الحركة ينظر: مجموعة من علماء اللاهوت، دائرة المعارف الكتابية، ج٥/ ص ٤٢٤- ٤٢٦ .

(١٩) گاستر ، مادة (السامرة)، دائرة المعارف الاسلامية، ترجمة: إبراهيم زكي خورشيد، ط١ ، ج١١ / ص ٨٨- ٨٩ .

(٢٠) سورة المائدة، الآية: ٨٢ .

(٢١) أبو الفتح بن أبي الحسن السامري الدنفي (ت بعد ٧٥٥ هـ)، وضع كتاب عن تاريخ السامرية بعد أن شكى الى كبير الطائفة السامرية في نابلس ضياع أخبار السلف وأحوال الطائفة السامرية، وعدم الاطلاع على معارفهم، فرسم له تاريخ شامل لجميع اخبار الآباء منذ خلق الله آدم حتى بعثة للنبي محمد(صلى الله عليه وآله وسلم)، فكتب الكتاب بعنوان (التاريخ مما تقدم عن الاباء) عام (٧٥٣ هـ) في مدينة نابلس، وهو من إعداد المستشرق إدورد فيلمر: Eduardus Vilmar. ينظر: أبو الفتح بن أبي الحسن السامري، التاريخ مما تقدم عن الاباء، تقديم وتعليق: إدورد فيلمر، نشر مؤسسة فريدريك أندريا برتش، ص ٣- ٦.

(٢٢) كعب بن ماتع الحميري اليماني العلامة الحبر، الذي كان يهودياً فاسلم بعد وفاة النبي (صلى الله عليه وآله وسلم)، وهناك خلاف كبير حول تاريخ اسلام كعب،قدم المدينة من اليمن أيام عمر بن الخطاب وجالس أصحاب النبي (صلى الله عليه وآله وسلم)، وكان يحدث عن الكتب الإسرائيلية وما تحويه جعبته من علوم أهل الكتاب، وكان خبيراً بكتب اليهود، وكانت له علاقة بالسلطة الحاكمة في عهد الخلفاء الثلاث (أبي بكر، وعمر بن الخطاب، وعثمان بن عفان) وكانت له علاقة بمعاوية بن أبي سفيان قبل توليه السلطة، ولعل علاقته القوية بالسلطة هي من سمحت به بنشر الأخبار عن أهل الكتاب ودسها بالتراث الإسلامي، توفي في مدينة حمص في اواخر خلافة عثمان وهناك خلاف كبير حول سنة وفاته. ينظر: الذهبي: سير أعلام النبلاء ج٣/ ص ٤٨٩- ٤٩٤؛ وللمزيد من التفاصيل عن حياة كعب الأحبار وعلاقته بالسلطة. ينظر: عقيل يوسف سعود السلطان، كعب الأحبار وأثر مروياته اليهودية في الفكر الإسلامي، (ط١، كربلاء، العتبة الحسينية المقدسة، ٢٠١٨م)، ص ٤٩ – ٢١٧.

(٢٣) ولم نعثر على ترجمة لهذه الشخصية .

(٢٤) گاستر، مادة (السامرة)، دائرة المعارف الاسلامية، ط١، ج١١/ ص ٨٩-٩٠.

(٢٥) ابو جعفر محمد بن جرير الطبري (٣١٠هـ)، تاريخ الأمم والملوك (تاريخ الرسل والملوك) (تاريخ الطبري)، تحقيق: نخبة من العلماء، (ط٤، بيروت، مؤسسة الاعلمي، ١٩٨٣م) ، ج ٣/ ص١٠٣ – ١٠٨ ؛ عز الدين أبو الحسن علي بن أبي الكرم محمد الشيباني ابن الأثير (٦٣٠ هـ) ، الكامل في التاريخ، (د.ط، بيروت، دار صادر، ١٩٦٦م)، ج٢/ص٤٩٩- ٥٠٢.

(٢٦) التاريخ مما تقدم عن الاباء، ص ١٧٢ – ١٧٥ .

(٢٧) هو عبد الله بن جحش بن رئاب بن يعمر بن صبرة بن مرّة بن كثير بن غنم بن دودان بن أسد بن خزيمة الأسدي، أمّه أميمة بنت عبد المطلب، و قيل هو حليف لبني عبد شمس ، من المسلمين الاوائل، و كان من المهاجرين إلى أرض الحبشة، عاد في من عاد إلى مكة، ولم تذكر ما هي اسباب العودة، هاجر بعدها إلى المدينة، بعثه النبي(صلى الله عليه وآله وسلم) في سرية نخلة بعد سبع عشر شهراً من الهجرة، وشهد معركة بدر وأحد وكانت شهادته في أحد، يعرف بالمجدّع في الله، لأنه مثّل به يوم أحد وقطع أنفه. ينظر : محمد بن سعد بن منيع الزهري ابن سعد (٢٣٠هـ)، الطبقات الكبرى،(د.ط، بيروت، دار صادر، د.ت)

ج٣/ ص٨٩- ٩١؛ أبو عمر يوسف بن عبد الله بن محمد ابن عبد البر (٤٦٣هـ)، الاستيعاب في معرفة الأصحاب، تح: علي محمد البجاوي، (ط١، بيروت، دار الجيل، ١٩٩٢م) ، ج٣/ ص٨٧٧ – ٨٨٠ .

(٢٨) ينظر لما ذكر من ادعاء اليهود في أزمان متأخرة عن وجود كتب لهم من رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) بان تزويرها فيما بعد. ينظر: أبو الفداء اسماعيل الدمشقي ابن كثير (٧٧٤هـ)، البداية والنهاية، تحقيق: علي شيري،(ط١، بيروت، دار احياء التراث العربي، ١٩٨٨ م)، ج ٤/ ص ٢٤٩- ٢٥٠ .

(٢٩) ابن سعد، الطبقات الكبرى، ج٧/ ص ٤٤٥- ٤٤٦ ؛ عز الدين أبو الحسن علي بن أبي الكرم محمد الشيباني ابن الأثير (٦٣٠ هـ)، أسد الغابة في معرفة الصحابة، (د.ط، بيروت، دار الكتاب العربي، د.ت)، ج٤/ ص ٢٤٧؛ و قد ورد اسلامه عند محمد بن عمر الواقدي(٢٠٧هـ)، المغازي، تحقيق: مارسدن جونس، (د.ط، د.م، نشر دانش اسلام،د.ت)، ج٢/ ص١٠٨٢-١٠٨٣ ، عند قدوم الإمام علي عليه السلام إلى اليمن قبيل وفاة النبي(صلى الله عليه وآله وسلم)، ولكن لم يثبت حضوره للمدينة المنورة ولقاءه الرسول (صلى الله عليه وآله وسلم).

(٣٠) أبو عبد الله محمد بن أحمد بن عثمان الذهبي (٧٤٨ هـ)، كتاب الكبائر، تحقيق: حسان عبد المنان، (ط١، بيروت، دار الخير، ١٩٩٥م)، ص٢٥٣ .

(٣١) سورة طه، الآية: ٦٩ .

(٣٢) أحمد بن حنبل (٢٤١هـ) ، مسند أحمد بن حنبل ، (د.ط. ، بيروت ، دار صادر ، د.ت.)، ج٢/ ص ٤٢٩ .

(٣٣) سورة الجن ، الآية : ٢٦ .

(٣٤) وهي (سفر التكوين – سفر الخروج – سفر اللاويين – سفر العدد – سفر التثنية) .

(٣٥) وهم كتاب من طائفة السامرة كما سيرد ، ولم نعثر على ترجمة لهم .

(٣٦) وهي الصلاة الاستهلالية عند السامرة كما سيرد في المقال .

(٣٧) گاستر ، مادة (السامرة) ، دائرة المعارف الاسلامية ، ط١ ، ج١١ / ص ٩٠-٩١ .

(٣٨) سورة آل عمران ، الآيتان : ٦٥ ، ٦٧ .

(٣٩) ينظر على سبيل المثال : سورة الأنعام ، الآيات : ٧٤- ٨١ .

(٤٠) لم نجد له ترجمة في المصادر المتوفرة لدي.

(٤١) ذكر محمد مهدي علام معلقاً وهو المراجع للدائرة المعربة من وزارة المعارف المصرية: هذا الحجاب صندوق من الجلد يضم إصحاحات من سفر الخروج وسفر التثنية كان يحملها اليهود. ينظر: دائرة المعارف الاسلامية، ط١، ج١١/ص٩٢ الهامش رقم(١) .

(٤٢) گاستر ، مادة (السامرة)، دائرة المعارف الاسلامية، ط١، ج١١ / ص ٩١- ٩٢ .

(٤٣) ينظر : سورة هود ، الآية: ٤١ (بِسْمِ اللَّهِ مَجْرَاهَا وَمُرْسَاهَا إِنَّ رَبِّي لَغَفُورٌ رَحِيمٌ) .

(٤٤) ينظر : سورة النمل ، الآية : ٣٠ (إِنَّهُ مِنْ سُلَيْمَانَ وَإِنَّهُ بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ).

(٤٥) محمد مهدي علام، دائرة المعارف الاسلامية، ط١، ج١١/ص٩٢. معلقاً على كلام المستشرق وهو المراجع للدائرة من وزارة المعارف المصرية.

(٤٦) گاستر ، مادة (السامرة)، دائرة المعارف الاسلامية ، ط١ ، ج١١ / ص ٩٢ .

(٤٧) وهو جبل في وسط أرض السامرة بالقرب من شكيم، وعلى بعد نحو عشرة أميال جنوبي شرقي مدينة السامرة، وكان مركز عبادة السامريين، ويسمى حالياً جبل الطور. للمزيد من التفاصيل ينظر: مجموعة من علماء اللاهوت، دائرة المعارف الكتابية، ج٢/ ص٤٧٨- ٤٧٩ .

(٤٨) گاستر ، مادة (السامرة)، دائرة المعارف الاسلامية، ط١، ج١١/ ص٩٢- ٩٣.

(٤٩) سورة آل عمران، الآية : ٦٧ .

(٥٠) ينظر على سبيل المثال: سورة آل عمران، الآية: ٤٣ (يَا مَرْيَمُ اقْنُتِي لِرَبِّكِ وَاسْجُدِي وَارْكَعِي مَعَ الرَّاكِعِينَ)؛ سورة النساء، الآية: ١٥٤ (وَرَفَعْنَا فَوْقَهُمُ الطُّورَ بِمِيثَاقِهِمْ وَقُلْنَا لَهُمُ ادْخُلُوا الْبَابَ سُجَّدًا وَقُلْنَا لَهُمْ لَا تَعْدُوا فِي السَّبْتِ وَأَخَذْنَا مِنْهُمْ مِيثَاقًا غَلِيظًا)؛ سورة الأعراف، الآية: ١٦١ (وَإِذْ قِيلَ لَهُمُ اسْكُنُوا هَذِهِ الْقَرْيَةَ وَكُلُوا مِنْهَا حَيْثُ شِئْتُمْ وَقُولُوا حِطَّةٌ وَادْخُلُوا الْبَابَ سُجَّدًا نَغْفِرْ لَكُمْ خَطِيئَاتِكُمْ سَنَزِيدُ الْمُحْسِنِينَ) .

(٥١) گاستر ، مادة (السامرة)، دائرة المعارف الاسلامية ، ط١ ، ج١١ / ص ٩٣ .

(٥٢) الترجمة السبعينية: وهي ترجمة العهد القديم إلى اللغة اليونانية، سميت بالسبعينية بناء على تقليد متواتر بأنه قام بتلك الترجمة سبعون أو أثنان وسبعون رجلاً يهودياً في مدينة الاسكندرية في أيام الملك بطليموس الثاني (٢٨٥- ٢٤٧ ق.م). ينظر : مجموعة من علماء اللاهوت، دائرة المعارف الكتابية، ج٢/ ص ٣٤٨ .

(٥٣) گاستر ، مادة (السامرة)، دائرة المعارف الاسلامية ، ط١ ، ج١١ / ص ٩٣ .

(٥٤) سورة البقرة ، الآيتان :٩٧ - ٩٨ .

(٥٥) ينظر: أبو جعفر محمد بن جرير الطبري (٣١٠هـ)، جامع البيان عن تأويل آي القرآن، قدم له: خليل الميس، ضبط: صدقي جميل العطار (د.ط، بيروت، دار الفكر، ١٩٩٥م) ، ج١ / ص ٦٠٦ – ٦١٣ .

(٥٦) گاستر ، مادة (السامرة)، دائرة المعارف الاسلامية ، ط١ ، ج١١ / ص ٩٣ -٩٥ .

(٥٧) جواد علي، تاريخ الصلاة في الإسلام ،(د.ط، بغداد ،مطبعة الضياء ،د.ت.) ، ص ٦ .

(٥٨) المزامير: تنسب المزامير إلى داود عليه السلام، ويحتوي السفر (سفر المزامير) على (١٥١) مزموراً منها (٧٣) مزموراً مذكورة باسم مزمار لداود، والمزامير هي مجموعة من الأناشيد الدينية المنسوبة لعدد كبير من المؤلفين على مدى اجيال طويلة، منذ عهد موسى عليه السلام، وهناك عدة مزامير منفردة موجودة في أسفار اخرى غير سفر المزامير. للمزيد من التفاصيل ينظر: محمد علي البار، المدخل لدراسة التوراة و العهد القديم، (ط١، دمشق، دار القلم، ١٩٩٠م)، ص٢٣٢ .

(٥٩) گاستر ، مادة (السامرة)، دائرة المعارف الاسلامية ، ط١ ، ج١١ / ص ٩٥ .

(٦٠) ينظر : ب. هلر ، مادة (السامري)، دائرة المعارف الاسلامية، بلا اسم مترجم للمقال، ج١١/ص١٣٩–١٤٠؛ ولم يرد في الطبعة الثانية، موجز دائرة المعارف الاسلامية، ج١٧/ص٥٤٦٢؛ وقد حذف هذا الجزء من المقال بعد التعديل الذي حدث على المقال. ينظر:

B. Heller – A. Rippin, AL-Samiri, The Encyclopaedia of Islam, 2nd. Ed. , Leiden ,E. J. Brill ,1995 , V.VIII /P.1046 .

(٦١) گاستر ، مادة (السامرة)، دائرة المعارف الاسلامية ، ط١ ، ج١١ / ص ٩٦ .

(٦٢) گاستر ، مادة (السامرة)، دائرة المعارف الاسلامية ، ط١ ، ج١١ / ص ٩٦ – ٩٧ .

(63) S. Noja Nseda ,(AL- Samira) , The Encyclopaedia of Islam , 2 nd. Ed. , V.VIII /P.P. 1044 – 1046 .

قائمة المصادر والمراجع

- القرآن الكريم .
- الكتاب المقدس (بعهدية القديم والجديد)
- التوراة السامرية ، (ترجمة الكاهن أبو الحسن إسحق الصوري، نشرها وعرف بها: أحمد حجازي السقا).

المصادر الأولية

- ابن الأثير ،عز الدين أبو الحسن علي بن أبي الكرم محمد الشيباني (٦٣٠ هـ / ١٢٣٢ م) .

١- أسد الغابة في معرفة الصحابة، (د.ط. ، بيروت ، دار الكتاب العربي ، د.ت.).

٢- الكامل في التاريخ ، (د.ط. ، بيروت ، دار صادر ، ١٩٦٦ م) .

- ابن حنبل، أحمد بن محمد بن حنبل (٢٤١هـ/٨٥٥م).

٣- مسند أحمد بن حنبل، (د.ط. ، بيروت ، دار صادر ، د.ت.).

- الذهبي ، شمس الدين محمد بن احمد بن عثمان (ت ٧٤٨ هـ/ ١٣٤٧ م) .

٤- سير أعلام النبلاء، تحقيق وتقديم: شعيب الارنؤوط وحسين الأسد، (ط٩، بيروت، مؤسسة الرسالة، ١٩٩٣م).

٥- كتاب الكبائر ، (ط١ ، بيروت ، دار الخير ، ١٩٩٥م) .

- السامري ، أبو الفتح بن ابي الحسن (ت بعد ٧٥٥ هـ) .

٦- التاريخ مما تقدم عن الاباء ، تقديم وتعليق : ادوارد فيلمر ، (د.ط.، د.م. ، نشر مؤسسة أندريا برتش ، د.ت.) .

- ابن سعد ، محمد بن سعد بن منيع الزهري (٢٣٠هـ/ ٩٤١م) .

٧- الطبقات الكبرى ،(د.ط. ، بيروت ، دار صادر ، د.ت).

- الشهرستاني ، أبو الفتح محمد بن عبد الكريم بن أحمد (٥٤٨ هـ / ١١٥٤م) .

٨- الملل والنحل ، تحقيق : محمد سيد كيلاني ، (د.ط. ، بيروت ، دار المعرفة ، د.ت.) .

- الطبري، ابو جعفر محمد بن جرير (٣١٠هـ/ ٩٢٢م) .

٩- تاريخ الأمم والملوك (تاريخ الرسل والملوك) (تاريخ الطبري)، تحقيق: نخبة من العلماء، (ط٤، بيروت، مؤسسة الاعلمي، ١٩٨٣م).

١٠-جامع البيان عن تأويل آي القرآن، قدم له: خليل الميس، ضبط: صدقي جميل العطار (د.ط، بيروت ، دار الفكر ، ١٩٩٥م).

- ابن عبد البر ، أبو عمر يوسف بن عبد الله بن محمد (٤٦٣هـ / ١٠٧٠ م) .

١١-الاستيعاب في معرفة الأصحاب، تح: علي محمد البجاوي، (ط١، بيروت، دار الجيل، ١٩٩٢م).

- ابن كثير ، أبو الفداء اسماعيل الدمشقي (٧٧٤هـ/ ١٣٧٢ م) .

١٢-البداية والنهاية، تحقيق: علي شيري،(ط١ ،بيروت، دار احياء التراث العربي، ١٩٨٨ م).

- الواقدي ، محمد بن عمر (٢٠٧هـ / ٨٢٣ م) .

١٣- كتاب المغازي ، تحقيق :مارسدن جونس ، (د.ط.، د.م.، نشر دانش اسلام ،د.ت.) .

المراجع الثانوية

- البار ، محمد علي .

١٤-المدخل لدراسة التوراة والعهد القديم ، (ط١ ،دمشق ،دار القلم ، ١٩٩٠ م) .

مجلة أبحاث البصرة للعلوم الإنسانية العدد ١ - المجلد ٤٥ - كانون الثاني لسنة ٢٠٢٠

- الجابري ، صلاح .

١٥-الاستشراق قراءة نقدية ، (ط١ ،دمشق ، دار الاوائل ، ٢٠٠٩م) .

- الجبلاوي ، آمنة .

١٦- الإسلام المبكر : الاستشراق الأنكلو سكسوني الجديد ، (ط١، كولونيا ، منشورات الجمل ، ٢٠٠٨ م) .

- السلطان ، عقيل يوسف سعود .

١٧-كعب الاحبار واثر مروياته اليهودية في الفكر الاسلامي ، (ط١ ، كربلاء ، العتبة الحسينية المقدسة ، ٢٠١٨م) .

- شايب ، لخضر .

١٨-نبوة محمد في الفكر الاستشراقي المعاصر ، (د.ط ، د. م. ، مكتبة العبيكان، ٢٠٠١م) .

- ابن عبود، محمد.

١٩-منهجية الاستشراق في دراسة التاريخ الإسلامي ، بحث ضمن مجموعة بحوث في كتاب : مناهج المستشرقين في الدراسات العربية الاسلامية ، (د.ط. تونس ، المنظمة العربية للتربية والعلوم والثقافة ، ١٩٨٥ م) .

- علي ، جواد .

٢٠- تاريخ الصلاة في الإسلام ،(د.ط، بغداد ،مطبعة الضياء ،د.ت.) .

- الفيومي ، محمد إبراهيم .

٢١-الاستشراق رسالة استعمار ، (د.ط. ، القاهرة ، دار الفكر ، ١٩٩٣ م) .

- مجموعة من علماء اللاهوت .

٢٢-دائرة المعارف الكتابية ،(ط١ ، القاهرة ، دار الثقافة ، د.ت) .

- مرمورة ، الياس .

٢٣- السامريون ،(د.ط . ، القدس ،مطبعة دار الأيام ، د. ت.) .

الكتب المعربة :

- أركون، محمد .

٢٤- أين هو الفكر الاسلامي المعاصر؟ ، ترجمة : هاشم صالح ، (ط٢ ، بيروت ، دار الساقي ، ١٩٩٥م) .

- جورافسكي ، أليسكي .

٢٥- الإسلام والمسيحية ، ترجمة: خلف محمد الجراد ،(د.ط. ، الكويت ، عالم المعرفة ،١٩٩٦م) .

- بدوي، عبد الرحمن .

٢٦-دفاع عن القرآن ضد منتقديه، ترجمة: كمال جاد الله، (د.ط، د.م، الدار العالمية ، د.ت.).

الموسوعات المعربة

- في ، ج. م. .

٢٧-مادة (النصارى) ، موجز دائرة المعارف الاسلامية ، ترجمة : عدد من المترجمين ، ترجمة المقال : عبد الرحمن الشيخ ، (ط١ ، الشارقة ، مؤسسة الشارقة ، ١٩٩٨م) .

- كاستر ، موسى .

٢٨-مادة(السامرة) ، دائرة المعارف الاسلامية، ترجمة : أحمد الشنتناوي و إبراهيم زكي خورشيد و عبد الحميد يونس ، مترجم المقال : إبراهيم زكي خورشيد ، (ط١ ، القاهرة ، د.ن ، ١٩٣٣م) .

- هلر ، ب .

٢٩- مادة (السامري) ، دائرة المعارف الاسلامية ، بلا اسم مترجم للمقال ، (ط١ ، القاهرة، د.ن. ١٩٣٣م).

مجلة أبحاث البصرة للعلوم الإنسانية العدد ١ – المجلد ٤٥ – كانون الثاني لسنة ٢٠٢٠

الموسوعات غير المعربة .

- Buhl , F. .

30- (Muhammad) , The Encyclopaedia of Islam , 1 ed. , Leiden , E. J. Brill , 1928 , V. III .

- Heller , B. - A. Rippin .

31- (AL- Samiri) , The Encyclopaedia of Islam , 2 nd. Ed. , , Leiden ,E. J. Brill ,1995 , V.VIII .

- Nseda , Noja .

32- (AL- Samira) , The Encyclopaedia of Islam , 2 nd. ed. , Leiden ,E. J. Brill,1995 , V.VIII .

شبكة الانترنت

33- https://en.wikipedia.org/wiki/Moses_Gaster .